

العراق أمام لحظة الحقيقة لإصلاح النظام الاقتصادي الفاسد

حكومة الكاظمي أمام فرصة ثمينة لمواجهة هيمنة إيران وميليشياتها التي ابتلعت ثروات الدولة

ترفع الحكومة العراقية برئاسة مصطفى الكاظمي المستقل عن الأحزاب الدينية، التي قادت البلاد منذ سنة 2003 وتبشّر في تخلفها على مختلف المستويات، لواء الإصلاح الشامل وانتشال البلد من أوضاعه المتردية، ورغم أن الاقتصاد يتجه نحو الانهيار في ظل القلق من أن تكون الأزمة الحادة الحالية بصدد القضاء على وسائل الإنقاذ وأدواته بالنظر إلى حجم الفساد وسوء الإدارة، إلا أن المراقبين يحدوهم تفاؤل بأن أوان تغيير المسار لم يفت بعد.

بغداد - يتفق المراقبون على أن دخول العراق في معركة شاملة لإصلاح الاقتصاد على كافة الأصعدة يشكل لحظة مفصلية في تاريخ البلد الغارق في الأزمات، وأن المحاولات الحالية تستخدم خطط الحكومة لوضع الأمور في طريق التعافي من التداعيات، التي دمرت أساسيات نمو ثاني أكبر منتج للنفط في العالم.

ووافقت حكومة رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي في أكتوبر من العام الماضي، على وثيقة تدعو إلى إصلاح شامل للنظام الاقتصادي الفاسد، ويعدّ "الكتاب الأبيض" للإصلاح الاقتصادي خارطة طريق لتنفيذها.

واعتبر نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية علي عبدالمير علي، أن الوثيقة تسعى لوضع الاقتصاد على مسار يسمح للدولة باتخاذ الخطوات المناسبة في المستقبل ليصبح متنوعا وديناميكيا. وتبدو أهمية تنفيذ هذه التوصيات بارزة وحتمية على عكس قدرة الحكومة على اتباع هذا الدرب.

وتشير مؤسسة "عرب دايجست" الاستشارية، إلى أن "الكتاب الأبيض" يستهدف التوسع المستمر في دور الدولة، مع تصافف عدد موظفي القطاع العام ثلاث مرات بين سنة 2004 و2020، وفي الفترة نفسها تضخمت رواتب موظفي هذا القطاع وعاشاتهم بنسبة 400 في المئة.

تبعات فشل متراكم

يطلق عجز الدولة العراقية عن مواجهة أسوأ الأزمات بين الفينة والأخرى، وجائحة كورونا تعد أحد الأمثلة على ذلك. حالة النكسة على الطبقة السياسية، التي تولت زمام الحكم بعد إسقاط الغزو الأمريكي لنظام الرئيس السابق صدام حسين، والتي لم تصف شيئا إلى إنجازاته، التي حققت بعضها في فترات صعبة.

يطلق عجز الدولة العراقية عن مواجهة أسوأ الأزمات بين الفينة والأخرى، وجائحة كورونا تعد أحد الأمثلة على ذلك. حالة النكسة على الطبقة السياسية، التي تولت زمام الحكم بعد إسقاط الغزو الأمريكي لنظام الرئيس السابق صدام حسين، والتي لم تصف شيئا إلى إنجازاته، التي حققت بعضها في فترات صعبة.

يطلق عجز الدولة العراقية عن مواجهة أسوأ الأزمات بين الفينة والأخرى، وجائحة كورونا تعد أحد الأمثلة على ذلك. حالة النكسة على الطبقة السياسية، التي تولت زمام الحكم بعد إسقاط الغزو الأمريكي لنظام الرئيس السابق صدام حسين، والتي لم تصف شيئا إلى إنجازاته، التي حققت بعضها في فترات صعبة.

يطلق عجز الدولة العراقية عن مواجهة أسوأ الأزمات بين الفينة والأخرى، وجائحة كورونا تعد أحد الأمثلة على ذلك. حالة النكسة على الطبقة السياسية، التي تولت زمام الحكم بعد إسقاط الغزو الأمريكي لنظام الرئيس السابق صدام حسين، والتي لم تصف شيئا إلى إنجازاته، التي حققت بعضها في فترات صعبة.

يطلق عجز الدولة العراقية عن مواجهة أسوأ الأزمات بين الفينة والأخرى، وجائحة كورونا تعد أحد الأمثلة على ذلك. حالة النكسة على الطبقة السياسية، التي تولت زمام الحكم بعد إسقاط الغزو الأمريكي لنظام الرئيس السابق صدام حسين، والتي لم تصف شيئا إلى إنجازاته، التي حققت بعضها في فترات صعبة.

يطلق عجز الدولة العراقية عن مواجهة أسوأ الأزمات بين الفينة والأخرى، وجائحة كورونا تعد أحد الأمثلة على ذلك. حالة النكسة على الطبقة السياسية، التي تولت زمام الحكم بعد إسقاط الغزو الأمريكي لنظام الرئيس السابق صدام حسين، والتي لم تصف شيئا إلى إنجازاته، التي حققت بعضها في فترات صعبة.

يطلق عجز الدولة العراقية عن مواجهة أسوأ الأزمات بين الفينة والأخرى، وجائحة كورونا تعد أحد الأمثلة على ذلك. حالة النكسة على الطبقة السياسية، التي تولت زمام الحكم بعد إسقاط الغزو الأمريكي لنظام الرئيس السابق صدام حسين، والتي لم تصف شيئا إلى إنجازاته، التي حققت بعضها في فترات صعبة.

يطلق عجز الدولة العراقية عن مواجهة أسوأ الأزمات بين الفينة والأخرى، وجائحة كورونا تعد أحد الأمثلة على ذلك. حالة النكسة على الطبقة السياسية، التي تولت زمام الحكم بعد إسقاط الغزو الأمريكي لنظام الرئيس السابق صدام حسين، والتي لم تصف شيئا إلى إنجازاته، التي حققت بعضها في فترات صعبة.

يطلق عجز الدولة العراقية عن مواجهة أسوأ الأزمات بين الفينة والأخرى، وجائحة كورونا تعد أحد الأمثلة على ذلك. حالة النكسة على الطبقة السياسية، التي تولت زمام الحكم بعد إسقاط الغزو الأمريكي لنظام الرئيس السابق صدام حسين، والتي لم تصف شيئا إلى إنجازاته، التي حققت بعضها في فترات صعبة.



ضحية الصراعات السياسية

وبينما يريد العديد من العراقيين إنهاء المحاصصة، تعارض النخب السياسية هذا الطلب لاستهداف قدرتها على صرف الأموال والموارد داخل دوائرها الطائفية والعرقية السياسية.



أحمد طبعجلي
أفخر حرج جدا للعراق
يتفكر لنظام إدارة
مالية عامة سليم

وإذا طبعجلي في ورقة للمجلس الأعلى بان العراق لا يتمتع بأي خيار سوى جعل نظام الإدارة المالية العامة التي تقاومت بسبب الوفاء ذلك، حيث "تترك شدة الأزمة الحالية ومدتها الطويلة المحتملة خيارات قليلة بخلاف هذا التنفيذ".

وربما يكون هذا الوقت الأمثل لتنفيذ خطة الإصلاح الطموحة، فقد ارتفعت أعداد المصابين بفيروس كورونا المستجد في العراق في أواخر سبتمبر الماضي، لكنها استمرت في الانخفاض منذ ذلك الحين. كما استقر سعر النفط في الأسواق العالمية فوق 50 دولارا للبرميل.

في ذلك بالرسوم البيانية لإيضاح الخطر الجوهري، الذي يعاني العراق منه اقتصاديا. وقال حينها إن بلده يملك ثروات عديدة لكن لا يوجد توظيف صحيح لها بسبب سوء الإدارة أدت إلى تآكل الاقتصاد، وهي تبرز مع كل انخفاض لأسعار النفط أو حدوث مشكلة ما.

ولكن التحرك نحو هذا النظام سيدفع إلى تأمين خارطة طريق علاوي للإصلاح الاقتصادي، بما يعادل إنارة شارع غارق في الظلام، لكن هذا الأمر يعارض مباشرة مع واقع البنية السياسية

الطائفية في العراق الصعب، والذي يُعرف بالمحاصصة. وقد انطلق تطبيق هذا النظام بتوجيه من الولايات المتحدة بعد الإطاحة بنظام صدام حسين في 2003. ويضمن أن يكون للعديد من الطوائف والانتماءات القبلية والعرقية تمثيل سياسي في البرلمان، ويضمن سيطرتها على السورارات ويمنحها صلاحية صرف الأموال داخل تلك الوزارات كما تراه مناسبا. وشهد العراق بالتالي زيادة الهائلة في موظفي القطاع العام، مع توزيع الوظائف ومنح العقود للعائلة والأصدقاء والداعمين.

وقد يوجه تأسيس نظام مالي مترابط إلكتروني ضربة كبيرة لهيكل المحاصصة،

ويبدو أن إيران، التي زرعت أنزعها في العراق وابتلعت ثرواته، قد ستمت الانتظار، وهو وضع وصفه طبعجلي، في تعليق نقلته صحيفة "نيويورك تايمز"، بـ"الرهيب". وقال إن النفقات تفوق دخل العراق بكثير".

وينبذ التباين وفق طبعجلي، من أوجه الضعف في عملية الموازنة الورقية التي تمتد من التخطيط إلى التنفيذ والمراقبة، فقد استمر العراق على هذا الهيكل القديم لأنه يفكر في نظام إدارة مالية عامة سليم.

وفي جوهر إدارة الشؤون المالية العامة، يؤكد المحللون أنه يجب أن يوجد نظام على إدارة المعلومات، يعرف باسم «نظام معلومات الإدارة المالية المتكامل»، الذي يربط جميع الوحدات الحكومية إلكترونيا، ويحقق أتمتة وظائف تنفيذ الميزانية الأساسية، ويتيح رؤية عملية شفافة من البداية إلى النهاية.

حدود نجاح الخطة

الشهر الماضي، قدّم طبعجلي الخبر في أسواق رأس المال ومدير الاستثمار في صندوق أسيا فرونتير كابيتال، شرحا وأقيا حول ما يحدث مستعينا

النفطي، وتعطل النشاط الاقتصادي غير النفطي. وقد يؤدي الانخفاض الحاد في الإيرادات النفطية أيضا إلى زيادة العجز في المالية العامة والحساب الجاري الخارجي إلى 20 و16 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، على التوالي.

وبينما ساهمت الجائحة في تهديّة الاحتجاجات العامة، لا تزال القضايا، التي أخرجت الآلاف من العراقيين إلى الشوارع قائمة، ومن أهمها فشل الحكومات المتعاقبة في تقديم الخدمات الأساسية مثل الصحة والتعليم والكهرباء ومياه الشرب النظيفة للمواطنين.

وساعات الأمور أكثر مع تواصل ارتفاع أسعار المواد الغذائية نتيجة لانخفاض قيمة الدينار العراقي مع نهاية العام الماضي، للمرة الأولى منذ عقود، في استجابة للضغوط الاقتصادية التي تشمل تراجع أسعار النفط.

وتلقى العراق دفعا الأسبوع الماضي بعد أن رفعت إيران شحنتها من الغاز الطبيعي من 3 إلى 5 ملايين متر مكعب يوميا بعد أن تم تقليصها بواقع مليوني متر مكعب بسبب تخلف بغداد عن سداد قرابة 2.7 مليار دولار ل طهران، بحسب أحمد موسى المتحدث باسم وزارة الكهرباء العراقية.

وتعطل النشاط الاقتصادي غير النفطي، وقد يؤدي الانخفاض الحاد في الإيرادات النفطية أيضا إلى زيادة العجز في المالية العامة والحساب الجاري الخارجي إلى 20 و16 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، على التوالي.

وبينما ساهمت الجائحة في تهديّة الاحتجاجات العامة، لا تزال القضايا، التي أخرجت الآلاف من العراقيين إلى الشوارع قائمة، ومن أهمها فشل الحكومات المتعاقبة في تقديم الخدمات الأساسية مثل الصحة والتعليم والكهرباء ومياه الشرب النظيفة للمواطنين.

وساعات الأمور أكثر مع تواصل ارتفاع أسعار المواد الغذائية نتيجة لانخفاض قيمة الدينار العراقي مع نهاية العام الماضي، للمرة الأولى منذ عقود، في استجابة للضغوط الاقتصادية التي تشمل تراجع أسعار النفط.

وتلقى العراق دفعا الأسبوع الماضي بعد أن رفعت إيران شحنتها من الغاز الطبيعي من 3 إلى 5 ملايين متر مكعب يوميا بعد أن تم تقليصها بواقع مليوني متر مكعب بسبب تخلف بغداد عن سداد قرابة 2.7 مليار دولار ل طهران، بحسب أحمد موسى المتحدث باسم وزارة الكهرباء العراقية.

المملكة المتحدة بعد بريكست: وسيط وليست قوة عظمى صغيرة

جونسون، إذ سيعين عليه تحسين وتغيير لهجته على المسرح الدولي إذا كان سيحقق الدور الجديد الذي يقترحه للبلاد، كما أنه من الضروري أن تكسب بريطانيا سمعة إيجابية كوسيط قديم ومبدع في البحث عن حلول للمشاكل المشتركة.

ويقول نيبليت في التقرير "إن تاتي هذه السمعة إلا من كفاءة الدبلوماسية البريطانية وتأثيرها، ومن الثقة في كلمتها، ومن العودة إلى قوة التقليل من الأهمية التي حظيت بها البلاد باحترام كبير في الماضي، وستكون رئاسة بريطانيا لمجموعة السبع ورئاستها المشتركة لمؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ في العام 2021 اختبارات أولى حاسمة".

وفي حين يبحث نيبليت جونسون على التحلي بالحكمة في خطابهم، حيث كتب "قد يكون مفهوم بريطانيا العالمية تجانس ملامح مع مفهوم بريطانيا العظمى"، ولكن في أذهان الكثيرين باتت بريطانيا عظمى من خلال بناء إمبراطورية ممتدة يتم الآن إعادة النظر في شأن عدم تحقيقها للحق والعدالة.

ولذلك سوف تحتاج الحكومة إلى أن تكون حكيمة في كيفية قيامها الآن بإصلاح أجزائها العالمية، وخاصة بين شركائها في الكومنولث.

بنتائج عسكرية، مهما كانت الفوائد الاقتصادية المحتملة التي ستحققها بريطانيا على المدى القريب".

ويظل الاتحاد الأوروبي الداعم الرئيسي، داخل وحول جوار أوروبا، للمعايير السياسية التي تدافع عنها بريطانيا، وإذا تآكلت هذه الأمور ستكون المملكة المتحدة أقل أمانا وأقل ازدهارا على المدى الطويل.

ولكن عند البحث عن شركاء جدد سيتعين على بريطانيا اختيار عدم الاقتراب من الجميع، ولذلك تطفو بعض المقترحات بتبناها أيضا مدير عام تشاتام هاوس، لدول لا يجب أن تسعى إلى بناء تحالفات معها في مقدمتها تركيا وروسيا والهند.

وتبقى المسؤولية الأكبر ملقاة على عاتق رئيس الوزراء بوريس

إن الاختيار بالنسبة إلى الحكومات البريطانية سيكون ما إذا كان بإمكانها تحويل استقلالية وخبرة سياسة المملكة المتحدة كعضو من خارج الاتحاد الأوروبي إلى رصيد في العلاقة مع الولايات المتحدة".

كما يجادل بشدة ضد سعي بريطانيا إلى تقويض الاتحاد الأوروبي في مجالات السياسة الخارجية. ويقول نيبليت "بالنسبة إلى بريطانيا، فإن تعزيز علاقاتها مع المجر أو تركيا، على سبيل المثال، دون الأخذ في الاعتبار الطرق التي يمكن أن تقوّض السياسات التي ينتهجها

تجاههما جيرانهما الأوروبيون لن يكون مجرد نفاق، ولكنه سوف يأتي

والتحالف الإلكتروني للديمقراطيات، وتضييق الخناق على التهرب الضريبي العالمي وهو موضوع دافعت عنه بريطانيا في الماضي لكنها تراجعته منذ ذلك الحين.

وحتى لو تمتعت بريطانيا باحتياجات فريدة من القوة الناعمة ومقعد في معظم المناضد العليا في العالم، والأصول اللازمة لرفع صوتها ودعم مصالحها، فإن ذلك لا يضمن القدرة على قيادة التغيير العالمي أو تأمين النتائج على المستوى الوطني.

ويعتقد نيبليت أن الإدارة الأمريكية القادمة بقيادة جو بايدن ستسعى إلى إصلاح علاقات الولايات المتحدة مع الحلفاء في أوروبا وآسيا، حيث يفرض بريكست عليها أن تشق طريقها إلى طاولة المفاوضات بشأن العديد من أهم القضايا عبر الأطلسي. ويرى

أن الاتحاد الأوروبي أصبح الآن هو النظير الرئيسي للولايات المتحدة في مجالات مثل العلاقات الصينية والصراعات الرقمية".

وستعرض المملكة المتحدة أيضا لضغوط ثنائية أكبر من ذي قبل لإظهار ولأهلها للولايات المتحدة أو المخاطرة بدفع ثمن كونها الشريك الأصغر في العلاقة. ويقول نيبليت هنا

ويحدث نيبليت في تقريره، الذي نشرته صحيفة "الغارديان"، بريطانيا على عدم الانغماس في أوهام الحنين إلى الماضي حول تحقيق المجد الفردي أو بريطانيا العالمية. وكتب يقول إن "بريطانيا ستفشل إذا حاولت الآن أن تعيد نفسها بقوة عظيمة مصفرة ذات نفوذ مستقل بل يجب أن تركز بدلا من ذلك على أن تكون عاملا تمكينيا لتحقيق نتائج دولية إيجابية".

ويقول روبن نيبليت، مدير عام مركز الأبحاث الرائد في السياسة الخارجية في بريطانيا "تشاتام هاوس"، في تقرير نشر بالتزامن مع الذكرى الخامسة والسبعين لأول اجتماع للجمعية العامة للأمم المتحدة، إن بريطانيا يجب ألا تسعى لأن تكون منافسة للاتحاد الأوروبي في السياسة الخارجية.

ويعتقد نيبليت أن بريطانيا ستفشل إذا سعت إلى إعادة تمثيل نفسها بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي بقوة عظيمة صغيرة، وبدلا من ذلك يجب أن تركز على كونها وسيطا عالميا لإيجاد حلول لتحديات محددة مثل تغير المناخ والأمن السيبراني والصحة العالمية وحقوق الإنسان.

وثمة مخاوف من أن ترتكب بريطانيا خطأ إذا سعت إلى وضع نفسها كمنافس للاتحاد الأوروبي في السياسة الخارجية، لأنها ستحتاج إلى تعاون الاتحاد الأوروبي لتحقيق العديد من الأهداف.

ويسلط تقرير تشاتام هاوس الضوء على ست مشكلات كبرى مثل تغير المناخ وحقوق الإنسان وقوة حلف شمال الأطلسي (الناتو) والصحة العالمية

BYE BYE EU!
BYE BYE EU!
www.ukunity.org.uk

